اساسا على اليهود في فلسطين ايام الانتداب دون غيرهـــم ، بحيث بدا وكأنه عنصر اساسي من وجودهم في البلد . ويظهر ان معظم المستوطنين اليهود وزعماءهـــم كانوا راضين عن هذا الوضع ، اذ بدت على الكثيرين منهم دلائل الحيرة تجاه حقوق الاقلية العربية السياسية التي بقيت في اسرائيل بعد اعلان قيامها . ومما زاد في حيرة السلطات الاسرائيلية ان معظم أبناء تلك الاقلية كان من القرويين أو البدو الذين لم يتمتعوا أصلا بخبرة ملحوظة بالتنظيم او العمل السياسي ، خصوصا وانه بعد حرب ١٩٤٨ كان معظم القيادة السياسية العربية ، ان وجدت ، قد انتقل الى خارج اسرائيل . غير ان الاوضاع الداخلية في اسرائيل التي استوجبت اجراء انتخابات عامة هناك في مطلع سنة ١٩٤٩ ، وحتى قبل انتهاء القتال وتوقيع اتفاقيات الهدنة مع الدول العربية المجاورة ، اجبرت السلطات الاسرائيلية على تحديد موقفها السياسي من العرب هناك والسماح لهـــم بالاشتراك في تلك الانتخابات ، بعد أن أسكتت تلـــك الاصوات التي كانت تدعو الى ابعادهم عن الحياة السياسية الاسرائيلية .

ان القوة السياسية الرئيسية التي نشطت بين العرب في اسرائيل ، قبيل الانتخابات للكنيست الاول ، كانت السلطة الاسرائيلية نفسها ، ممثلة في حزب مباي الذي اشترك في الانتخابات بقائمتين عربيتين مرتبطتين به ، فازت احداهما بمقعدين في الكنيست . اما القوة الثانية فكانت الحزب الشيوعي الاسرائيلي الذي اشترك في تلك الانتخابات ايضا ، مشكلا المعارضة الرئيسية لمباي،وكان من بين مرشحيه الذين فازوا بمقعد في الكنيست احد اعضائه العرب.كذلك نشط حزب مبام بين العرب في تلك الانتخابات، والذي شكل قائمة عربية مرتبطة به ، الا أنها لم تحصل على أي مقعد في الكنيست(٣) ونشط معـــه باقي الاحزاب الصهيونية الاسرائيلية « التي كادت تجتاح الناخبين العرب »(٤) بوعودها، الا أن أيا منها لم يتجه الى تشكيل قوائم عربية مرتبطة به او الى اضافة عرب الى قوائم مرشحيه ، واكتفى ببذل المحاولات للحصول على أصوات العرب « الذين اشتركوا في الانتخابات دون حماسة بالغة »(٥). ويبدو ان طريقة العمل السياسي هذه التي اتبعت خلال أول انتخابات عامة في اسرائيل أصبحت من يومها الطريق التقليدي والوحيد لهذا النشاط بين العرب في اسرائيل . فعدا تغيير بسيط طرأ قبيل الانتخابات للكنيست الثاني (١٩٥١) عندما دخل حزب مبام الحلبة ، وهذه المرة بضم مرشح عربي دائم الى قائمة مرشحيه للانتخابات لا بقائمة عربية منفصلة مرتبطة به ، والعمل للحصول على جزء من أصوات العرب ، لم يطرأ أي تغيير أساسي على هذا الوضع الذي لا يزال حتى الآن على ما كان عليه ، وعلى الرغم من بعض المحاولات التي بذلت لتغييره والتي باءت كلهـــا بالفشل . وهكذا بقي النشاط السياسي بين العرب في اسرائيل ، منذ اقامتها ، محصورا في الاحزاب الصهيونية من جهة والحزب الشيوعي من جهة اخرى .

ان طريقة التمثيل السياسي التي رسمت للعرب في اسرائيل ، كما اشرنا اليها ، أسفرت عن انتخاب ٧ أو ٨ أعضاء عرب في كل انتخابات عامة تجري في اسرائيل ، عدا الكنيست الاول اذ كان عددهم ثلاثة (انظر الجدول ١ ادناه) مرتبطين ارتباطا وثيقـــا بالقوى السياسية التي تحتضنهم ، ويفترض انهم يمثلون مصالح ناخبيهم العرب في الكنيست . واما تلك القوى ، من جهة ثانية ، فقد بذلت كل ما في وسعها ، كل حسب امكانـــاته ، لقصر «تمثيل» العرب عليها دون غيرها ولمنع تدخل اية جهة اخرى، خصوصا التنظيمات العربية القومية ، ان وجدت في هذا المجال . والسلطة الاسرائيلية ، بأسلوبها هـــذا ، أدخلت العرب في اسرائيل في دوامة الحياة السياسية الاسرائيلية وجعلت الكثير منهم ، ربما أغلبيتهم ، يقبلون بفرح على الاشتراك في اللعبة ، معتقديـــن انهم بعملهم هذا يمارسون حقوقهم المدنية وتأثيرهم في الحكم في اسرائيل ، بينما لم تكـــن تلك الطريقة عمليا ، كما وصفها مستشار سابق لرئيس الحكومة الاسرائيلية في الشؤون العربية ، وكما سنرى ، الا « صراعا ، باسم العرب ، بين اليهود ولمصلحة اليهود »(٦).